

صناعة النفط الوطنية في الخليج العربي :

الطموحات والافساق والتحديات



د. علي خليفة الكواري

في نطاق الموسم الثقافي لوزارة التربية والتعليم ورعاية الشباب في قطر . .
لقى الدكتور علي خليفة الكواري مدير ادارة التسويق والنقل في المؤسسة العامة القطرية للبترول . .
القي محاضرة تحمل عنوان هذا المقال . ونظرا لقيمة المحاضرة رأت مجلة الدوحة ان تستعرض اهم ما ورد فيها من افكار رئيسية ، لكي يفيد منها القارئ العربي . والدكتور علي خليفة الكواري حاصل على شهادة الدكتوراه في اقتصاديات البترول من جامعة درم في إنجلترا .



في مثل هذه الايام ، منذ خمسين عاما ، وقف كبير الجيولوجيين العاملين مع شركة النفط الانجليزية الفارسية التي كانت تنقب عن النفط في منطقة الخليج العربي أمام جمع من كبار المسئولين في الشركة ، وأبلغهم وهو يضع غليونه على طاولة الاجتماع ، بلهجة فيها الكثير من الجدية والحسم :

« أيها السادة . . يؤسفني أن أؤكد لكم ان هذه المنطقة لا تحتوي على الزيت اطلاقا ! »

وتدور عجلة الزمان نصف قرن . واذ بهذه المنطقة بالذات تغدو محور اهتمام العالم ، لا لان ما تنتجه وتصدره من النفط يزيد على ربع الاستهلاك العالمي من النفط فحسب ، بل لان الاحتياطي الهائل الذي تضمه هذه الرقعة الممتدة من العراق شمالا حتى عمان جنوبا ، يمثل ما يقرب من نصف مخزون النفط والغاز في العالم كله .

وخلال هذه الحقبة التاريخية أيضا ، انتقلت أقطار الخليج العربي من دور الشريك العاجز في صفقة كانت الشركات والدول المستهلكة تنهب فيها ثروته الوطنية أمام سمعه وبصره ، الى دور المالك الفعلي القادر الذي يتمتع وحده بسلطة اتخاذ القرار النهائي في استثمار موارده وتسخيرها لمتطلبات معركة التنمية والتقدم .

الامل والمحاولة

والتغير النوعي الذي تشهده صناعة النفط في الخليج العربي منذ مطلع السبعينات ، انما يعبر عن أمل عميق الجذور راود أبناء المنطقة منذ فترة طويلة . أمل عملت شركات النفط ومن ورائها الفكر والسلطة في الدول الصناعية المستهلكة على تسفيته ومحااربه بشتى الوسائل والطرق . وكان أسلوب هؤلاء يستهدف تحطيم أية محاولة لاعادة فرض السيطرة الوطنية على صناعة النفط في مهدها كما حدث لتجربة التأميم في إيران في الفترة من ١٩٥٠ - ١٩٥٣ . وكان تحكّم الشركات يركز الى سيطرتها على مصادر انتاج النفط ووسائل نقله ومعامل تكريره وقنوات تسويقه ، والى بلوغها مستوى من القدرة التقنية والادارية جعل محاولة الصراع معها تبدو مخاطرة لا يمكن التنبؤ باضرارها .

وبالرغم من ذلك فان الدول المنتجة كانت تتعين الفرصة للخلاص وتنتظر اليوم الذي تستطيع فيه السيطرة على ثروتها الوطنية وامتلاك زمام ادارتها والتخطيط لانتاجها وتصنيعها والاستفادة منها بما يحقق للبلد المنتج أعلى مردود اقتصادي واجتماعي ممكن .

